واهداف الامبريالية والامريكية خصوصا وتعيين الاهداف المشتركة والمتداخلة بينهما ، هو الذي يحدد الاساس الذي لا يمكن بدون معرفته اي هدف رئيسي او عامل مساعد في السياسة الخارجية .

ان ابا ايبان لا يخفي تلك الحقيقة « ان السياسة الخارجية لا تتكون من مجموعة ابحاث ومناظرات مدرسية وانما تنجم من ضغط الواقع والحاح المقاصد الاساسية ، ولو امكن تحويل اسرائيل من وتد الى رأس جسر لكان هذا التحويل عظيم البركات على اسرائيل في الشرق الاوسط ورقعة اسيا والعالم » ص ١١٣ . وواضح ما يريده ايبان برأس الجسر هذا ؟ ضمن وحدة المصالح الاسرائيلية الامبريالية . والمؤلف لا يبحث في الخلفية الفكرية للتصريحات والمواقف التي تحكم سياسة اسرائيل بل يجتهد « المهم هنا هو أن اسرائيل أصبحت تسير الان ويقصد بعد ٦٧) ... تسير في اطار الدول الغربية على وجه العموم » ص ٢٥ ويقول مقتبسا « فهناك من يرى انها اداة الامبريالية الامريكية في افريقيا » « كما لها علاقة بالاستعمار الجديد في هذه القارة ...» ويكمل « اما المؤثرات الخارجية فاثرت على حركة اسرائيل في افريقيا حيث تعدد مراكز القوى في العالم ولجوء اسرائيل أخيرا لتدعيم علاقاتها بالولايات المتحدة » ص ٢٥ — ٣٠ — وهكذا يأتي اجتهاد المؤلف بصيغ يتيمة كالقطرات المائية الساقطة من السماء . اصبحت تسير الان ؟ هناك من يرى ؟ واخيرا لتدعيم ؟. كيف يمكن ان تكون هذه الاستنتاجات اساسا لتحليل علمي مترابط رصين ..؟ وباصرار يكتب مستنتجا « يستنتج مما سبق ان أهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية في افريقيا مشتقة من صميم المصادر الاسرائيلية كما تكشف عن الطبيعة الاستعمارية لاسرائيل » ص ١٣٣ . دون ان يقول لنا بعلاقة تلك الطبيعة بالامبريالية العالمية .

ولكن بعد أن يعرض جداول التمويل الامريكية ، والالمانية الغربية في فصل اعتبره خاتمة للبحث وليس من صلب ابوابه ، يقرر « يمتاز الاقتصاد الاسرائيلي بالصفة الاصطناعية ورغم انجازاتها واستثماراتها فان اسرائيل ما زالت بعيدة عن الاعتماد على نفسها كدولة معاصرة » ونحن نتساءل ما هي درجة بعدها عن الاعتماد على نفسها ؟ وهل هي تسير في هذا الطريق ؟ وهل بامكانها ذلك ؟ اخيرا يستنتج لنا المؤلف « وكأن من يمول الاقتصاد الاسرائيلي هو الذي يحرك الوسائل الاسرائيلية في افريقيا ولو لم يوجد هذا التمويل لما استطاعت ان تطبق وسائلها المختلفة في افريقيا» ص ٣٥٣. وهذا الاستنتاج لاهم فصول الكتاب اطلاقا — تمويل السياسة الاسرائيلية — غير واضح ابدا « وكأن من يمول ؟ ولما استطاعت ان تطبق وسائلها ..؟ اذا كانت مصادر التمويل معروفة فالاهداف محددة..فما معنى فلماذا وكأن ؟ وماذا تعني عبارة « ولولا مصادر التمويل .. بالطبع لولا مصادر التمويل ليس فقط لما استمرت وسائلها ، بل لما قامت اسرائيل ، ولما استمرت لحد الان ؟ والغريب ان جميع المواد والاحصاءات التي بذل المؤلف مجهودا كبيرا لتجميعها لم تعنه على معرفة حقيقة العلاقة الامريكية الاسرائيلية .

وفي مناقشته للعوامل الافريقية التي ساعدت على نجاح السياسة الاسرائيلية يستشهد المؤلف بقضية الميراث الاستعماري ومشاكل الاستقلال السياسي، أي التخلف الاقتصادي،فيقرر «وهكذا عندماحصلت الدول الافريقية على استقلالها وجدت نفسها مثقلة بميراث استعماري تمثل في خلفية ثقافية تتمشى مع وجهة النظر الاسرائيلية ... الامر الذي مهد للسياسة الاسرائيلية في افريقيا » ص ١٤٢ . لم يذكر لنا المؤلف طبيعة الانظمة الافريقية وعلاقاتها بالسياسة الاستعمارية في افريقيا ، الامريكية خاصة ، واخضاع اقتصادياتها لعملية التقسيم الدولي للعمل لخدمة آلية النظام الرأسمالي العالمي بتعيين دور افريقيا المزدوج التمويلي والتصريفي التمويل للمواد الاولية والتصريفي للسلع المصنعة في الدول الرأسمالية واسرائيل .

أما ظاهرة الفقر خلص كما في مقدمته الى استغلال اسرائيل للتخلف ... « للمساهمة في القضاء على ظاهرة الفقر » الخ . وهذا التبسيط وأكاديميته التي جزأت الظواهر .. تتنافى مع اعلانه بالالتزام باسلوب البحث العلمي في مقدمته ان احادية الظواهر هي التي جعلت نظرته احادية الجانب . « الميراث الاستعماري » ظاهرة التخلف .. الخ . نيويورك تايمز كانت واضحة لمن يريد البحث والاستنتاج « تعتبر اسرائيل من اهم الدعائم التي يستند عليها الاستعمار الغربي في احكام سيطرته على الدول الافريقية التي نالت استقلالها حديثا وتبنت مواقفه السياسية والاقتصادية » [حول زيارة اشكول لافريقيا — السياسة الدولية]